المخطُوطاتُ العربيّةُ ودَورُهَا في الحَضارةِ الإنسَانيةِ عوامل انتشارها، توزّعها حول العالم، أنواعها أهميتها وتأثيرها على الحضارة الإنسانية

الباحث: خالد أحمد المحمود الحسين
معهد الدراسات العليا
جامعة ماردين أرتقلو- تركيا

أ.م.د. محمد عطا دنيز
كلية العلوم الاسلامية
جامعة ماردين أرتقلو- تركيا

الكلمات المفتاحية: المخطوطات. اهميتها. الحضارة الإنسانية

الملخص:

المخطوطاتُ كنزٌ من كنوزِ الأمّة الإسلامية؛ فهي تمثّلُ المصادرَ الأوّليةَ للمعلوماتِ عن العصورِ الإسلاميةِ الأولى، والذاكرةُ الحيّةُ لأمّةٍ امتدّ تاريخها لما يزيدُ على خمسةَ عشرَ قرناً، وتعدّ جزءاً مهماً من التراث الفكريّ النفيسِ الذي خلّفه لنا الأقدمون، بل هي أعلى مفردات تراثنا قيمةً، كما أنّها حلقةُ الوصلِ بين الماضي والحاضر.

وقد تعددت عواملُ انتشارِ هذه المخطوطاتِ حولَ العالم، فكانَ وقوعُ البلاد الإسلامية تحت الاحتلال هو السببُ الرئيسُ في نقلها إلى كثير من البلدان وخاصة الأجنبية منها، كما تمّ بيع قسمٍ من هذه المخطوطات جهلاً بقيمتها المادية والعلمية، بالإضافة إلى سعي المستشرقين الغربيين لشراء البعض منها، ومن ثمّ نقلها وبيعها أو تسليمها لدولهم، كل ذلك ساهم في بعثرة المخطوطات العربية في شتى بقاع العالم.

تنوعت البلاد التي انتشرت فيها المخطوطات العربية في العالم على ثلاثة أقسام، قسمٌ توزّع في البلاد العربية محفوظاً في المكاتب العامّة والخاصّة، وقسمٌ موجودٌ في البلاد الإسلامية كتركيا وإيران وباكستان غيرها، أما القسمُ الثالثُ فهو موجودٌ لدى الدولِ الأجنبيةِ كالولايات المتحدة وانجلترا وفرنسا وإسبانيا وغيرها من البلاد الأجنبية.

تعددت أنواعُ المخطوطات التي أبدعتها يدُ الكاتب العربيّ وتباينت موضوعاتها في شتى مجالات المعرفة (كالدّين والطب والهندسة والفلك والكيمياء والأدب واللغة وغيرها)، وفي هذا البحث بيانٌ لأهمية المخطوطات العربية، وما لها من أثرٍ بارزٍ في تقدّم الغرب، وكيف

استطاعوا الاستفادة من هذه المخطوطات، من خلال ترجمتها إلى لغاتهم وتدريسها في جامعاتهم لعدة قرون، فكان لها الدور الكبير في تقدّمهم على وجه الخصوص، وازدهار الحضارة الإنسانية ككل.

المقدمة:

لم يهتم العربُ بدراسة المخطوط إلا مع بداية القرنِ التاسع عشر، ولكنّ الغرب اهتمّ به منذ فترة طويلةٍ وصرف أموالاً ووسائل من أجل الاعتناءِ به، وظهر عنده علمٌ خاصٌ بدراسة الشكل الماديّ للمخطوط، ودرس اللغة العربية وبعث من يهتم بهذا التراث إلى البلاد العربية، يحفظه وينقله إلى لغته، وهذا ما نراه في عمل المستشرقين، فكثيراً منهم من حقّق المخطوطات العربية وترجمها إلى لغة بلده قبل أن يكتشفها العرب، ولا ينكر جهدهم في تحقيق المخطوطات العربية والاعتناء بها منذ زمن بعيد، وهذا نظراً لأن الحضارة العربية حضارةٌ عريقةٌ ويعود لها الفضل في اكتشاف الكثير من العلوم.

فالعالم ابن سينا (ت429 ه) وهو من أشهر العلماء والمفكرين العرب له إضافات كبيرة في علم الطب والفلسفة وكتابه الشهير (القانون في الطب) ترجم إلى عدة لغات أوربية، وكان للخوارزمي فضلٌ كبيرٌ في علم الرياضيات، وكذلك جابر بن حيان والذي سمّي علم الجبر باسمه.

وهكذا أسهم العرب إسهاماً كبيراً في التقدّم العلميّ والنهضة الحضارية في أوربا في شتى العلوم، مثل الرياضيات والفلك والطب والتاريخ والأدب والجغرافيا، وكانت المؤلفات العربيةُ البارزة من المواد الأساسية المقررة على طلبة الجامعات الأوربية حتى منتصف القرن السابع عشر الميلادي، مثل كتاب القانون في الطب لابن سينا (المحاسني، 1999م، صفحة 19).

وكان للعلماء العرب أثر كبير في تقدم الغرب، وكانوا جسرا يربط الأمة العربية بماضيها المتقدم ومستقبلها التي تسعى فيه للتقدم والرقي، وهذا بفضل ازدهار هذه الحضارة في القديم ووصولها إلى متاخم أوربا مثل إسبانيا وإيطاليا، وسيطرتها على معظم أنحاء العالم.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث في المخطوطات العربية ودورها في الحضارة الإنسانية من عدة جهات:

- بيان أهمية الموروث العلمي والحضاري الذي استفاد منه الغرب في حضارته الحالية وذلك من خلال ترجمة المخطوطات العربية والإسلامية.

- معرفة انتشار المخطوطات العربية والإسلامية حول العالم.

- السعي لإيجاد جهد جماعي مؤسساتي ودولي لمحاولة استعادة تلك المخطوطات أو الاستفادة مما خطّه القدماء فيها من العلوم والمعارف.

منهجية البحث:

لقد اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي، وكذلك المنهج التحليلي وذلك من خلال جمع المعلومات من المصادر المتنوعة الحديثة منها والقديمة ثم مقارنة تلك المعلومات وتحليلها، ثم الوصول إلى النتائج المرجوة.

خطة البحث:

اشتمل البحث على ثلاثة مباحث وخاتمة وفق التوزع الآتي:

المبحث الأول: مفهوم المخطوطات وأهمية التراث العربي من المخطوطات

المطلب الأول: مفهوم المخطوطات

المطلب الثاني: أهمية التراث العربي من المخطوطات

المبحث الثاني: انتشار المخطوطات العربية وأماكن توزعها وأنواعها

المطلب الأول: انتشار المخطوطات العربية

المطلب الثاني: أماكن توزع المخطوطات العربية حول العالم

المطلب الثالث: أنواع المخطوطات العربية

المبحث الثالث: أثر المؤلفين العرب في الثقافة العالمية ومظاهر الاهتمام بالمخطوطات

المطلب الأول: أثر المؤلفين العرب في الثقافة العالمية

المطلب الثاني: مظاهر الاهتمام بالمخطوطات العربية

الخاتمة والتوصيات

المبحث الأول: مفهوم المخطوط وأهمية التراث العربي من المخطوطات:

المطلب الأول: مفهوم المخطوط:

تعريف المخطوط:

- **في اللّغةِ**: لفظةُ مخطوط مشتقةٌ من الفعل الماضي خَطّ، الذي مضارعه يخُطُّ (ابن منظور، 1414هـ، جزء7صفحة 287)؛ فيقال: خطّ الكتاب يخطّه، وكتاب مخطُوطٌ أي: مكتوبٌ فيه (الزمخشري، 1979م، جزء1 صفحة 240)، أي كتب أو صوّر اللفظ بحروف هجائية، ويُعدّ من الألفاظ العربية المتأخرة، إذ تكاد تخلو معاجمُ اللغة العربية القديمة من ذكرٍ لهذا اللفظ، إلا إذا ألحق بكلمة كتاب كصفة له، فيقولون الكتاب المخطوط، لأنه ليس كل ما كتب باليد يعتبر بالضرورة مخطوطاً (البستاني، 1987م، صفحة 244)، ولهذا فالمخطوط هو المكتوب باليد، لا بالمطبعة، وجمعه مخطوطات، والمخطوطة: هي النسخة المكتوبة باليد (النشار، 1997م، صفحة5).

- **أَمّا في الاصطلاح:**

وردت عدة تعريفات للمخطوطات واختلفت فيما بينها، إلا أنها تتفق من حيث المعنى والمفهوم، ومن ذلك يعرفه عبد الستار الحلوجي بقوله: "هو الكتاب المخطوط بخط سواء أكان في شكل صحف ضم بعضها على بعض على هيئة دفاتر أو كراريس"(الحلوجي،1989م، صفحة 15).

ويعرفه سعد الهجرسي بأنّه "كلّ ما كتب بالمداد على الورق سواء أكان الورق مصنوعاً من قراطيس البردي أم من الرقوق أو الكاغد على شكل لفائف أو أوراق محفوظة بين دفتين"(الهجرسي، 1987م، صفحة 44).

فالمخطوط العربيّ كتابٌ بخط اليد، سواء أكان في شكل لفائف أم صحف ضمّ بعضها إلى بعض، على هيئة دفاتر أو كراريس، وهي النسخة الأصلية التي كتبها المؤلف بخط يده باللغة العربية، أو سمح بكتابتها، أو اعتمدها، أو ما نسخه الوارقون نقلاً منقولة عن الأصل، ومن هنا يمكن القول إن المخطوط هو كلّ أثرٍ علميٍ أو فنيٍ كتب بخط اليد، سواءً أكان رسالةً أم كتاباً، على ورقٍ أو حجارةٍ أو رقٍ، أو غير ذلك.

فالمخطوطُ هو كتاب جمع بين صفحاته نتاجا فكرياً في موضوع معيّن من موضوعات العلم والمعرفة، أو في موضوعات متعددة ومختلفة وكتبت مواده بخط اليد (إبراهيم،2018م، صفحة72).

المطلب الثاني: أهمية التراث العربي من المخطوطات:

تنبّه العَالَم إلى أهميّة التراث العربي الإسلامي من المخطوطات فأُسست في الغرب تخصصاتٌ متميزةٌ في الجامعات الأوربية لدراسة هذا التراث وأثره على الحضارة العالمية، ومنه ما خصص لدراسة اللغة العربية وآدابها بصفة خاصة، أو لدراسة العلوم العربية والآثار الفكرية.

ولم يُدرس أيّ تراثٍ مثلما درس التراث العربي الكبير فدرس بعض المستشرقين جوانب محددة أو فترات تاريخية معينة، ومنهم على سبيل المثال المستشرق الإسباني(خوان فيرنيت خينس Juan (Vernet Gines، فهو في طليعة الباحثين في تاريخ التراث العربي وخاصة فيما يتعلق بالأندلس، كما أنه عُنِيَ بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإسبانية (١٩٠٣م)، ومن أحدث مؤلفاته التي اهتم فيها بالتراث العربي المخطوط كتابه الذي صدر في برشلونة (١٩٩٩م) بعنوان «من بغداد إلى برشلونة، انتقال أفكار علمية في ميدان العلوم الدقيقة بين مشرق العالم الإسلامي ومغربه، في القرون الوسطى، إلى برشلونة»، وكان كتابه الذي ترجم إلى العربية بعنوان « فضل الأندلس على ثقافة الغرب» من بين دراساته التي ركّز فيها اهتمامه على العلوم العربية والإسلامية وانتقالها إلى الغرب وفضلها على التقدم الغربي في المجال العلمي.

وقد أعجب الكثير من العلماء والمستشرقين الغربيين بعظمة التراث العربي المخطوط وأثره في الثقافة العالمية فانهمكوا في إعداد البحوث والدراسات لإبراز هذا التراث، ومنهم (دونكان بلاك ماكدونالد) وهو أمريكي ولد في إنجلترا (١٨٩٣م) وكان عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق، وقد وجد ماكدونالد أنّ الغرب تجاهل لفترة من الفترات مدى تقدّم العلوم العربية الإسلامية ورأى أنّه لم يقدّرها التقدير الذي تستحقه، رغم ما قدّمه التراث العربي للفكر الإنساني بصفةٍ عامةٍ ولتاريخ الحضارة والتطور العلمي.

غير أنّ انشغال الباحثين والمستشرقين بدراسة هذا التراث وتحقيقه هو بسبب إدراكهم لأهميته وأثره الكبير واعترافهم بما قدّمه العرب للحضارة الإنسانية.

وقد أنصف المستشرق جورج ساترون (G. Sarton) في مؤلفه الكبير " (تاريخ العلم" العرب والإسلام)، وتحدث عن دور الحضارة العربية في التقدّم العلمي، وقد كان يتقن عدداً كبيراً من اللغات وله محاضراتٌ عدّة عن العرب والحضارة العربية، كما كان عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق (١٩٥٠م).

وقد أسس مجلةً في بلجيكا تخصصت في نشر دراسات ومقالات تتصل بتاريخ العلوم والحضارة الإنسانية.

كما ألف الغربيون كتباً جمّة حول هذا التراث، واستطاعوا أن يطلعوا العالم الغربي على أهمية التراث العربي المخطوط من خلال التحقيق والدراسة والترجمة، وانصرف البعض إلى التراث العلمي كما فعل (مايرهوف، Meyerhof) متتبعاً المجال الطبي والاكتشافات في علم التشريح وغيره، وحقق عدداً من المخطوطات.

أما المستشرقون في روسيا فقد اهتموا أيضا بالمخطوطات العربية. ومنهم (كراتشكوفسكي) الذي ألّف كتاباً مهماً بعنوان «مع المخطوطات العربية»، وحقق آخرون مثل (روزنفلد ويوشكفيتش) أعمالاً في الهندسة العربية والبصريات وغيرها.

على أن الأوربيين سبقوا إلى نشر تراثنا المخطوط لانتشار الطباعة في حين أن الطباعة العربية كانت قد عمّت بدءا من القرن الثامن عشر مع قيام مطبعة بولاق الرسمية في مصر.

ويجدر بنا أن ترجع إلى ما كتبه الغربيون والباحثون في العالم عن تراثنا العربي الإسلامي أو ما حققوه من مخطوطات لتتمكن من تقييم دراساتهم وتحقيقاتهم، ولتمييز الغث من الثمين التوعية الباحثين في شئون هذا التراث.

كذلك: فإن حركة إحياء التراث العربي الإسلامي من المخطوطات في الوطن العربي مرت بمراحل عدة حتى يومنا هذا، حيث حققت أعداد كبيرة من المخطوطات، وقد شهدت السنوات الأخيرة نشاطا متزايدا في رصد التراث العربي المطبوع من المخطوطات فتم إصدار - المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، من قبل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وقد صدر الجزء الأول منه (١٩٩٣م).

المبحث الثاني: عوامل انتشار المخطوطات العربية وأماكن توزعها وأنواعها

المطلب الأول: عوامل انتشار المخطوطات العربية في العالم

يتميز العالم العربي بكثرة المخطوطات المؤلّفة في شتى العلوم والفنون، ولكنّ أكثرها غير موجود في مكتباته، وإنّما هي منتشرةٌ في كافةِ أنحاءِ العالم والمتاحف والمكتبات الغربية، ويعود هذا إلى عدةِ عوامل، من بينها عدم استقرار العالم العربي في شتى النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ووقوعه لفترةٍ طويلةٍ في قبضة الاحتلال، وما نهبهُ هذا الأخير من نفائس المخطوطاتِ أثناء احتلاله للعالم العربي، وعدم معرفة قيمةِ المخطوطِ إلا بعد فوات الأوان في العصر الحديث.

فالعالم العربي يحوي كنزاً ثميناً من المخطوطات القيّمة، وهو مالا يتوفر في أمّة من الأمم، قال القلقشندي(ت 821ه): وأعلم أنّ الكتب المصنّفة أكثر من أن تحصى، وأجلّ من أن تُحصر، لاسيما الكتب المصنّفة في الملّة الإسلامية، فإنّها لم يصنّف مثلها في ملّة من الملل، ولا قام بنظيرها أمّة من الأمم (القلقشندي، 1922م، 467)، ولكنّ أغلب هذه المخطوطات ليست موجودة على أراضيه، ومسلوبة منه بطريقة شرعية وغير شرعية، فقد أشار الدكتور أيمن فؤاد في كتابه (الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات) إلى أنّ حجم المخطوطات العربية في مكتبات العالم حسب تقدير علماء الاختصاص يصل إلى حوالي ثلاثة ملايين مخطوط منتشرة في كافة أنحاء العالم، منها نصف مليون مخطوط من المخطوطات القيمة (أيمن، 1997م، صفحة 509) .

وهذه المخطوطات منتشرة في كافة أنحاء العالم تقريباً، وهي ميراث أجيال كبيرة من الأمة العربية، وأخذت منها في ظل الظروف التي مرّت بها الأمة من الاحتلال، وغيرها من الوسائل التي سمحت بخروج هذه المخطوطات من العالم الإسلامي، وتعتبر اسطنبول والأناضول من أهم المناطق في العالم الموجودة بها أكثر المخطوطات (أيمن، 1997م، صفحة 511).

يوجد في مكتبة اسطنبول بعض المخطوطات النادرة والتي يرجع تاريخها إلى العهد الأمويّ والعباسيّ، لأنّ اسطنبول كانت عاصمة الخلافة، ونقل إليها كلّ ما هو نفيس من المخطوطات العربية، وهكذا أصبحت تركيا من أكبر الدول في العالم التي بها عدد كبيرٌ من

المخطوطات العربية، وهذا ما جعل بعض المستشرقين أمثال (ويتش) يقيم في تركيا من أجل التعرف على أكبر عدد من المخطوطات ودراستها، وكذلك هناك مخطوطات عربية في إيران أيضاً، لكونها كانت تابعة للدول العربية والخلافة الإسلامية فترة طويلة من الزمن.

أما أوربا فهناك كثير من المخطوطات العربية موجودة في كلّ دولةٍ من دول الاتحاد الأوربي تقريباً، فهناك مخطوطات في باريس وأغلبها في المتحف الفرنسي، ولا يخفى دور فرنسا الاستعماري لكثيرٍ من الدولِ العربيةِ مثل المغرب العربي وسوريا ولبنان وحملة نابليون على مصر، مما أتاح لفرنسا سرقة معظم المخطوطات العربية، وكذلك إسبانيا فهي الوريث الشرعيّ لحضارة الأندلس، فقد كانت هناك حضارة رائدة في جميع المجالات، وبعد طرد المسلمين منها وسيطرة النصارى عليها في الحروب الصليبية استولوا على كثير من المخطوطات الإسلامية في هذا البلد، ويقال إنّ المخطوطات الموجودة في إسبانيا غير مسموح لأي مسلم الاطلاع عليها، بخلاف المخطوطات الموجودة في غيرها من البلدان الأوربية فإنّه يسمح بتصويرها ونسخها وتحقيقها.

وهناك مخطوطات معتبرةٌ في برلين وبريطانيا وبلجيكا وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية والهند، ومعظم هذه المخطوطات مأخوذة بطريقة غير شرعية من الدول العربية والإسلامية.

المطلب الثاني: توزّع المخطوطات العربية والإسلامية في العالم:

واقع المخطوطات العربية والإسلامية في وقتنا هذا، موزعٌ في أقطار العالم، وهي منتشرة عبر أربع قارات، من المغرب الأقصى حتى باكستان، ومن تركيا حتى الصومال، ومن أوربا حتى أمريكا، والحق أنه يمكن تقسيم هذه المناطق جميعها إلى ثلاث دوائر واضحة المعالم والحدود:

أولا: البلاد العربية:

من الطبيعي أن نجد في أقطار العرب المختلفة مخطوطات مبثوثة في العواصم والقرى وبيوت العلماء المشتغلين بالتأليف والتصنيف. وكانت المعلومات لدينا أن تجمعها الأكبر في بعض العواصم، أو بعض الأقطار دون الأخرى. وكنا نظن إلى عهد غير بعيد أن ليبيا والجزائر مثلًا تقل فيهما المخطوطات قلة واضحة، إلى أن اتضح أن المناطق النائية منهما، في الصحراء

والواحات في الجنوب تحتوي على مخطوطات لا حصر لها، وكأن أهلها هربوا بها من سواحل بلادهم حيث احتلها الأغراب، وهددوا ثقافتهم وتراثهم بالقوة والقهر.

وحين نطوف في هذه الأقطار نرى أن مصر تتصدر المرتبة الأولى في اقتناء المخطوطات، ففيها نحو مائة ألف مخطوطة. وأشهر مكتباتها دار الكتب المصرية، وجامع الأزهر، وجامعة القاهرة، وفي الإسكندرية مكتبة البلدية (آلت إلى مكتبة الإسكندرية)، وجامعة الإسكندرية، والمسجد الأحمدي في طنطا (آلت إلى مخطوطات الأوقاف بمسجد السيدة زينب بالقاهرة)، وفي الزقازيق، ورفاعة الطهطاوي في سوهاج، وغيرها من المكتبات التي فهرست في العقود الأخيرة، ولدى الأفراد والأسر مئات من المخطوطات لا ندري عن أكثرها شيئًا (أبو هيبة، 1989م، صفحة 209).

ويمتلك العراق أيضًا نحو مائة ألف مخطوطة، نصفها تقريبًا في دار المخطوطات في بغداد، وهي المكتبة المركزية والتي كانت في حوزة المتحف العراقي، والباقي في نحو مائة مكتبة عامة وخاصة في المدن الأخرى، وفي أوقاف بغداد ألوف منها، وقد حُرقت عن آخرها في أحداث العراق الأخيرة.

وفي السعودية أكثر من سبعين ألف مخطوطة في مدينة الرياض وغيرها، تمتلكها الجامعات ومراكز البحوث ومؤسسات علمية. وقد اشترت عُظْمَها من تجار المخطوطات في العقود الثلاثة الأخيرة، وبهذا دخلت السعودية ودول الخليج العربي في منافسة مع الدول الأجنبية في شراء المخطوطات (ساعاتي، 1990م، صفحة 23).

وفي المغرب الأقصى ما يزيد على ثلاثين ألف مخطوطة، وأشهر مكتباتها الخزانة العامة، والحَسَنية (الملكية) في الرباط والصُّبيْحية في سَلَا، وجامع القرويين في فاس، والجامع الكبير في مكناس، ومكتبة ابن يوسف في مُرَّاكش، ومكتبة الزاوية الحمزاوية في سيدي حمزة، ودار الكتب العامرية في تمغرات، هذا غير ما في صحراء المغرب مما نجهل أكثره (المنوني، 1989م، 304).

وفي سوريا احتوت مكتبة الأسد الوطنية بدمشق على نحو أربعة عشر ألف مخطوطة جُمعت من دار الكتب الظاهرية بدمشق، والأوقاف في حلب، ولدى الأُسَر في المدن السورية ما هو بالمئات، وبعضها بالألوف (السواس، 2000م، صفحة 797).

وفي دار الكتب الوطنية في تونس العاصمة نحو خمسة وعشرين ألف مخطوطة، غير ما في المدن الأخرى من المكتبات العامة.

وفي اليمن أكثر من عشرين ألف مخطوطة في صنعاء، والروضة من ضواحي صنعاء، وتَعز وزَبَيد وحَجَّة، وتَرِيم في حضرموت حيث مكتبة الأحقاف الشهيرة، غير آلاف في البيوت لا إحصاء لها ولا ضابط.

وفي موريتانيا نحو أربعين ألف مخطوطة، في نحو ثلاثمائة مكتبة في نواكشوط العاصمة ومدينة تشيت وغيرها، وأغلبها مكتبات خاصة، وهي في حالة متدنية للغاية، وتحتاج إلى حملة شاملة لصيانتها وترميمها وتجليدها وحفظها في ظروف صحية ملائمة، وسرعة تصويرها.

وكذلك في الجزائر وليبيا والصومال والسودان والكويت وقطر وعُمان والإمارات، مما لا نرى تفصيله في هذه المحاضرة.

وفي ختام هذه الدائرة لا أنسى مخطوطات فلسطين التي تعرضت –وما زالت تتعرض- للتخريب الصهيوني، أو النهب والنقل إلى الجامعة العبرية، وتحتاج إلى خطة قومية لإنقاذ مخطوطات مدينة القدس، ومدينتي عكا ويافا المحتلتين، على وجه الخصوص.

ثانيا: البلاد الإسلامية.

تتصدر تركيا القائمة بجدارة، فقد قُدِّر عدد مخطوطاتها نحو مائتي ألف مخطوطة، أكثرها في إسطنبول وأشهر مكتباتها السليمانية التي ضمت بين جوانحها عشرات المكتبات. والبقية في مدن أخرى مثل بورصة وقونية ومغنيسية وأنقرة وأدرنة. وفي مصدر آخر أن إسطنبول تضم ثلاثمائة ألف مخطوطة، أي نحو 10% من المخطوطات في العالم، على تقدير أنها ثلاثة ملايين مخطوطة (بيليكن، 2000م، صفحة 183).

وفي إيران نحو مائتي ألف مخطوطة، وعُدَّ في طهران العاصمة نحو 35 مكتبة تحتوي على مخطوطات عربية. ويُذكر من مدنها الأخرى ذات المخطوطات مَشْهَد (شريفي،1997م، صفحة317).

وفي الهند التي نشأت فيها في عصور ماضية دول إسلامية، وبالتالي انتشر الإسلام واللغة العربية عدد وفير من المخطوطات في المدن والقرى، بعضها في مكتبات عامة تتبع الحكومة المركزية في دلهي، ومكتبات تتبع حكومات الولايات، ومكتبات وقفية تتبع هيئات إسلامية عامة، ومكتبات لها صفة الملكية الخاصة. وفي عام 1984م زرتُ خمس مدن هندية متباعدة،

هي دلهي وحيدر آباد الدَّكن ومَدْراس وكَلْكتَّا وبَتْنه، ودخلتُ سبع عشرة مكتبة، تحتوي على إحدى وأربعين ألف مخطوطة. هذا غير مدن أخرى كمدينة تونك وديوبَنْد ورامبور وعليكرة.

وفي جمهورية أوزبكستان الإسلامية التي استقلت بأَخَرَة عن الاتحاد السوفيتي، معهد أبي الريحان البيروني للدراسات الشرقية في طشقند. وهو الذي يحتوي –حين زرته عام 1977م- على نحو سبعة عشر ألف مخطوطة. ويُذكر أن المخبآت من المخطوطات في عهد الاتحاد السوفيتي قد بدأت تظهر بعد الاستقلال عنه، وبدأ محصول هذا المعهد يزداد شراء أو إهداء. هذا غير ما في مدن وقرى أخرى كبُخارى وسمرقند.

ومثلها جمهورية أذربيجان، ومركزها باكو، وجمهورية طاجيكستان، ومركزها دوشَنْبِه، كلها تحتوي على الألوف من المخطوطات. وكذلك باكستان وأفغانستان في قارة آسيا، ونيجيريا والسنغال وغيرهما في قارة إفريقيا.

وأختم هذه الدائرة بذكر جمهورية البوسنة والهرسك الإسلامية الواقعة في قلب أوربا، والتي دخلت الإسلام في عهد الفتوحات العثمانية، وانتشر فيها هذا الدين واستقر، كما انتشر التأليف والتصنيف بالعربية من علماء المنطقة، وكثرت المخطوطات التي كان يجلبها أهل البلاد عند الحج، ومن تركيا، ومن أشهر مكتباتها في مدينة سراييفو –عاصمة البوسنة- مكتبة غازي خسرو بك الإسلامية التي تضم بين جدرانها نحو خمسة عشر ألف مخطوطة إسلامية، ثلاثة أرباعها مخطوطات عربية، أما مخطوطات معهد الدراسات الشرقية في سراييفو البالغة نحو أربعة آلاف مخطوطة، فقد حرقها الصرب عن آخرها، بصاروخ، في شهر مايو (أيار) عام 1992م.

ثالثا: البلاد الأجنبية.

تنحصر المخطوطات مكانًا في قارتي أوربا وأمريكا، كانت حركة الاستشراق النشطة قد ظهرت في القرن السادس عشر الميلادي، موازية للنهضة الأوربية الحديثة. واقترن ذلك عند الأوربيين ببدء اقتناء المخطوطات للاطلاع على ما فيها، رغبة في اللحاق بالعرب والمسلمين والتفوق عليهم. وفي القرن السابع عشر الميلادي أنشئت في البلدان الأوربية منابر للدراسات العربية والإسلامية، للمزيد من البحث والاطلاع على الحضارة العربية الإسلامية، لتفتح لهم آفاقًا علمية جديدة. ولما تحولت أوربا في القرن التاسع عشر الميلادي إلى قوة عسكرية وسياسية كبرى، واحتلت كثيرًا في الأقطار العربية والإسلامية، ازداد اهتمام المستشرقين

بالمخطوطات العربية شراء، أو استيلاء عليها بالقوة والنفوذ، ونشط نقل المخطوطات إلى بلادهم –بلاد الغربة- بكميات ضخمة وبأسعار زهيدة.

أما أمريكا فلم تدخل حَلْبة هذا المجال، ولم تفتح أبواب الدراسات العربية والإسلامية لديها، إلا في وقت متأخر، ومن ثم لم تشترِ المخطوطات، إلا في القرنين الأخيرين.

ويتبين أن عشرين دولة أوربية تقتني مخطوطات، الأمر الذي يعني شيوع هذه المخطوطات فيها. وأن الولايات المتحدة الأمريكية هي الواحدة والعشرون التي اهتمت بالدراسات العربية الإسلامية في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، وتبع ذلك اقتناء المخطوطات.

ولعل في صدارة هذه البلدان روسيا، التي يقدِّر الخبراء أن مكتباتها تضم نحو أربعين ألف مخطوطة. وقدَّر آخرون ضعف هذا العدد. ومن أهمها معهد الدراسات الشرقية في مدينة بطرس بيرج (لينين جراد سابقًا)، وجامعة بطرس بيرج، ومكتبة الدولة (لينين سابقًا) في موسكو.

وبريطانيا تحتوي على نحو عشرين ألف مخطوطة، ومن أهم مكتباتها المكتبة البريطانية (المتحف البريطاني سابقًا) في لندن، والمكتب الهندي في لندن، ومكتبة بودليانا في جامعة أكسفورد، وجامعة كيمبرج، والجمعية الملكية الآسيوية، ومكتبة وِلْكَم لتاريخ الطب، وجامعة ليدز، وجامعة مانشستر.

وفي فرنسا نحو ثمانية آلاف وخمسمائة مخطوطة، عُظْمُها في المكتبة الوطنية في باريس، وفي إيطاليا نحو سبعة آلاف وخمسمائة مخطوطة، ومن أشهر مكتباتها أمبروزيانا في مدينة ميلانو، وغيرها في نابولي وفلورنسا وبالرمو (صقلية) والبندقية وتورينو، وفي الفاتيكان في روما نحو ثلاثة آلاف مخطوطة.

وفي ألمانيا نحو أربعة عشر ألف مخطوطة. ومن أشهر مكتباتها مكتبة الدولة في برلين، ومكتبة جوتا وتوبنجن وليبسك وغيرها (هاينن،1997م، صفحة 117).

وفي هولندا نحو خمسة آلاف مخطوطة، ومن أشهر مكتباتها جامعة لَيْدِن، وفي إسبانيا نحو ثلاثة آلاف مخطوطة، منها ألفان في مكتبة إسكوريال في دير إسكوريال الذي يبعد عن العاصمة مدريد نحو خمسين كم، أهم المراكز التي يتواجد بها رصيد إسبانيا من المخطوطات العربية هي كالتالي (تورس، 1997م، صفحة 33):

_ مكتبة دير الاسكوريال بمدريد: تضم هذه المكتبة ما يقرب من 1900 مخطوط إسلامي، منها حوالي 1870 باللغة العربية.

_ المكتبة الوطنية بمدريد: ويرجع تاريخ إنشائها إلى سنة 1716، وتضم حوالي 2000 مخطوط، منها حوالي 1898 باللغة العربية؛

_ مكتبة دير مونتسرات: وتضم أكثر من مائة مخطوط عربي.

وفي بلغاريا ما يزيد على ثلاثة آلاف مخطوطة، كلها في المكتبة الوطنية في العاصمة صوفيا.

وفي أيرلندا مكتبة شستربتي في مدينة دَبْلن، التي تضم نحو أربعة آلاف مخطوطة.

وفي النمسا نحو أربعة آلاف مخطوطة، وعشرة آلاف بردية عربية، ومن أشهر مكتباتها المكتبة الوطنية في فيينا.

أما الولايات المتحدة الأمريكية ففيها نحو ثلاثة عشر ألف مخطوطة، وقيل نحو ثلاثين ألف مخطوطة، ومن أشهر مكتباتها جامعة برنستون المتضمنة مجموعة يهودا المشهورة البالغة نحو خمسة آلاف مخطوطة، وجامعة ييل، وجامعة شيكاغو، ومكتبة الكونجرس في واشنطن، والمكتبة العامة في نيويورك (الويب: https://www.taaseel.com/?PUrl=Bahs&ID=27).

المطلب الثالث: أنواع المخطوطات العربية:

تُقسم المخطوطات العربية إلى ستة أنواع، وهي (حياة، 1998م، صفحة 5):

- المخطوط الأم: وهو المخطوط الذي كُتب بخط المؤلف، ولم يستعن بناسخ، ويتميز بتوافر جميع الملامح المادية للمخطوط العربي، وكان المؤلفون العرب يقومون بوضع نسخة الأم بخزانة دار الخلافة حتى يسهل مراجعتها ونسخ نظائرها ويتعامل معه في الترميم باحترافية مع مراعاة أن يضيف له الترميم بشكل احترافي ودقيق حتى لا يفقد قيمته الأثرية الكبيرة (هارون، 2012م، 29).

- المخطوط المنسوب: وهو المتولد من المخطوط الأم والمقابل عليه، ويتم التعامل معه بنفس المستوى من الصحة وبنفس طرق الترميم المتبعة في المخطوط الأم.

- المخطوط المبهم: ما كان فيه عيب كنقصان الوقة الأولى التي تحتوي اسم المؤلف والعنوان، وبهذا الشكل يصبح غير موثوق به.

- المخطوط المرحلي: وهو المخطوط الذي يؤلَّف على مراحل، حيث إنه ألف وكتب ونشر بين الناس، ثم يقوم المؤلف بإضافة أمر يزيد على الذي يوجد في المرحلة التي تسبقه أو يحذف

منه أمرا آخر، وينشره معدلا للمرة الثانية وعلى هذا السياق، ويتعامل معه في الترميم بنفس المخطوط الأم على أنه غالباً يكون أكثر حداثة من المخطوط الأم وبالتالي أقل تلفاً لاختلاف الزمن والمدة.

- المخطوط المصور: وتكون هذه المخطوطات زاخرة بالصور واللمسات الفنية والتغييرات الكتابية، لذا فهي تتطلب المعرفة والدراية بأمور التصوير والخبرة الفنية، ويتعامل معها في الترميم باحترافية حتى لا تفقد الصور قيمتها أو وضوحها.

- المخطوط على شكل مجاميع: ويدخل ضمن اسم مجاميع أو مجموع، ويكون المجموع مجلدا يحتوي على عدد من المؤلفات الخطية والأجزاء الصغيرة أو الرسائل، كذلك المواضيع قد تتحدث عن فن واحد أو فنون ومجالات مختلفة، تعامل معاملة المخطوط الأم في الترميم والحفظ.

المبحث الثالث: أثر المؤلفين العرب في الثقافة العالمية ومظاهر الاهتمام بالمخطوطات:

المطلب الأول: أثر المؤلفين العرب في الثقافة العالمية الإنسانية:

كان للعلماء العرب والمفكرين أكبر الأثر والفضل على التقدم الكبير الذي أحرزه العلم والثقافة في ميادين كثيرة.

فالعالم ابن سينا (٣٧٠ - ٩٣٩هـ) وهو من أشهر العلماء والمفكرين له إضافات كثيرة في العلم والفلسفة، وبالذات في علم الطب بكتابه الكبير (القانون في الطب)، وبكتبه ورسائله في الفلسفة وعلم النفس، وقد كان له تأثير على هذين المجالين في أوربا وعلى مفكرين كثيرين وكذلك الغزالي.

أما الكندي فقد كان لكتاباته الفلسفية والعلمية تأثير كبير في علماء الغرب، وقد تأثر به بصفة خاصة (روجر بيكون Roger Bacon).

وكان للخوارزمي وهو أهم عالم إسلامي (164 - 239هـ) فضلٌ كبيرٌ في الرياضيات، وكذلك جابر بن حيّان الذي سمي علم الجبر نسبة إليه.

كذلك كان للبيروني والبتاني والفرغاني والزرقيال أثر في علم الفلك حتى أن كوبرنيكوس استفاد منه في كتابه (De Revolu Fionibus Orbium).

وكان لعلماء الطب الآخرين كالرازي وابن النفيس وغيرهما الفضل في تقدم علم الطب في الغرب، ويقول إ. براون في كتابه عن «الطب العربي» إنه لمدة قرنٍ من الزمان بعد اكتشاف

فنّ الطباعة في أوربا كانت هناك ترجمات لاتينية عدة لأعمالٍ علميةٍ فلسفيةٍ وطبيةٍ مما شكّل نسبةً كبيرةً جداً مما أنتجته المطابع الأوربية في ذلك الوقت.

وقال براون أيضا: " لقد كانت أوربا في العصر الوسيط مدينة للعرب وللطبّ العربي الذي انتقل إليها عبر الترجمات اللاتينية للمؤلفات العربية البارزة في الطب».

وهكذا أسهم العرب إسهاماً كبيراً في التقدم العلمي الذي أفاد منه الغرب، وسارع بنقله إلى لغاته وأولها اللاتينية في مجال العلوم وخاصة الملك والرياضيات والطب، وفي الأدب والتاريخ والجغرافيا.

وكانت المؤلفات العربية البارزة من المواد الأساسية المقررة على طلبة الجامعات في لوفان ومونبيلييه وغيرهما حتى منتصف القرن السابع عشر الميلاد، وذلك بعد نقلها إلى اللاتينية وأبرزها كتاب القانون في الطب لابن سينا، فأنقذ العرب بعلمهم العالم من ظلامة الجهل (الطي العربي، 1919م، صفحة 234)

وكما كان لهؤلاء العلماء أثر كبير على التقدم في عالم الغرب، كذلك فإنّهم كانوا جسرا يربط بين ماضي الأمة العربية الإسلامية الذي يدعو للفخر وحاضرها الذي تسعى فيه نحو التقدم والازدهار.

أولاً: التراث العلمي في الطب:

كان العلماء العرب والمسلمون متفوقون في دراساتهم العلميّة واكتشافاتهم التي سجلوها في مخطوطاتهم العلمية، ففي الطب تُمثِل المؤلفات الطبية العربية إنجازاً علمياً يحمل الطابع العربي الإسلامي وليست نقلا عن العلوم القديمة في الطب باعتراف علماء الغرب ومفكريه وعلماء العالم (المحاسني، 1999م، 29)

ففي علم التشريح كان للمنصوري في تشريحه ما لم تجده في الطب اليوناني مثلاً، كذلك انتقد العلماء العرب في الطب ما ورد في مؤلفات جالينوس، وقد اكتشفوا الجراثيم التي تسبب الأمراض ومنهم ابن خاتمة (1349 ،1771م)، كما كانت لهم إنجازات هائلة فيما يتعلق بتشخيص الأمراض وعلاجها، وكذلك في الجراحة إذ ابتكر أبو القاسم الزهراوي بعض الأدوات الجراحية وذكرها في كتابه الشهير «التصريف لمن عجز عن التأليف» الذي جمع فيه خلاصة المعرفة الطبية بعلم الجراحة منذ القدم بالإضافة إلى تقديمه أساليب جديدة في هذا العلم كان لها تأثير كبير على مسيرة التقدم العلمي.

أمّا مؤلفات الرازي فتميزت بملاحظاته ووصفه للأعراض في الأمراض، وقد أقرّ المستشرق جوستاف فون غرونباوم بالتفكير العلمي عند الرازي، وبأثره في الفكر الطبي الغربي إذ إنه قال في إحدى دراساته: "هناك حقيقة هي أنه حتى أمهر الأطباء لا يتمكنون من معالجة جميع الأمراض". وعرفت لدى العرب كتبٌ مثل كامل الصناعة الطبية، والحاوي، والكتاب الملكي وغيرها..

كذلك عرف نمطٌ من الكتب هي التراجم الخاصة بالأطباء ومنها على سبيل المثال كتب مثل (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) لابن أبي أصيبعة، و (طبقات الأطباء والحكماء) لابن جلجل، ويتصل يعلم الطب علم الصيدلة الذي برع فيه علماء مثل ابن البيطار والبيروني.

ثانياً: التراث العلمي في الرياضيات والفلك وعلم الضوء.

تعددت المؤلفات في هذه العلوم وخاصة لجابر بن حيان الذي كان من أبرز الرياضيين والكيميائيين العرب، وقد ألف ستة وعشرين كتاباً في الكيمياء ترجم بعضها إلى اللغات الأخرى، وكانت مصدرا مهما للدراسة في الجامعات العالمية (كرم، 2020م، 21).

أما بالنسبة لعلم الفلك فقد كانت المؤلفات فيه غزيرة وكذلك العلوم المتصلة به تعلم أحكام النجوم والتقاويم الفلكية، وقد قدم أبو القاسم القاضي سعيد الأندلسي (٥٣٠، ١٠٢٩م) معلوماتٍ قيمةٍ فيما يتعلق بتاريخ تطور علم الفلك عند العرب، في كتاب " طبقات الأمم" أو كتاب (التعريف بأخبار علماء الأمم من العرب والعجم)، واصطلح الباحثون على تسميته بطبقات الأمم.

وقد برع العالم العربي ابن الهيثم كعالم فيزيائي بالنسبة لمكتشفاته في علم الضوء التي دّونها في مؤلفاته المهمة في هذا العلم، وأولها كتابه "علم المناظر"، وبحوثه الأخرى العديدة.

ثالثاً: التراث العربي في العلوم الاجتماعية:

تنوعت الدراسات الاجتماعية في التراث العربي، ففي علم الاجتماع كان العالم العربي ابن خلدون من أبرز المفكرين الذين أتوا بنظرياتٍ وآراء في علم الاجتماع سبّاقة لكبار مفكري علم الاجتماع في الغرب بل إنهم تأثروا فيما بعد بآرائه، وتناوله الباحثون بالدراسة والبحث فأبرزوا أهميته كعالم اجتماع، ومن هؤلاء هلموت ريتر في بحث سيكولوجي – اجتماعي- يتصل بأفكار ابن خلدون.

أما بالنسبة للتراث التربوي فقد حفل بالمؤلفات التربويةِ والتعليميةِ التي تؤكد قيمة الجانب التربوي عند العرب، فوجدت مؤلفات تعنى بتربية الأطفال وتنشئتهم، وربّما تعرّض بعض العلماء لهذه الناحية من خلال بعض المؤلفات كما فعل أبو العباس ابن أردون الزاجلي وهو من علماء المغرب (992، 1584م)، إذ تحدث في إحدى فصول كتابه (مغني المحتاج في أدب الزواج) عن تربية الأطفال، وقد نشر هذا الكتاب في مجلة «العالم الإسلامي» الفرنسية (١٩١١م) ص ١١٨-١٢٣.

أما بالنسبة لتربية الناشئين أو «المتعلمين» كما كان يطلق عليهم في كتب التراث التربوية فهي كثيرة أيضاً ومنها على سبيل المثال «التفضلة في تأديب المتعلمين» تأليف علي بن محمد بن خلف القابسي (403هـ،1012 م) وهو من تونس.

واعتنى المفكرون التربويون بطرق التدريس والتعليم فألفوا فيها كتبا شتى منها كتاب «تعليم المتعلم طريق التعلم»، للزرنوجي، وقد طبع هذا الكتاب في تونس (1286هـ، 1899م) وكتاب الإملاء والاستملاء للسمعاني (592هـ) وقد طبع أيضا.

وكانت أحوال المعلمين وشئونهم من الموضوعات التي حظيت بالاهتمام أيضا لدى المؤلفين العرب، ومن أشهر المؤلفات فيها رسالة الجاحظ في المعلمين التي طبعت على هامش كتاب الكامل للمبرد (١٣٢٣هـ)، وقد تناول الجاحظ فيها وضع المعلمين من الناحية الاجتماعية، وهناك كتاب آخر لمؤلف مغربي هو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي (324،403هـ)، وعنوان الكتاب «الرسالة المفصّلة لأحوال المعلمين والمتعلمين»، طبع الكتاب في القاهرة (1364، 1945م) بتحقيق الدكتور أحمد فؤاد الأهواني.

رابعاً: التراث العربي في اللغة والأدب:

يزخر التراث العربي بالكتب التي تناولت علوم اللغة العربية، وقد كان للقرآن الكريم الفضل في الحفاظ على اللغة العربية والنشاط اللغويين في التأليف اللغوي فقد تسارعوا إلى تأليف المعاجم اللغوية، ولعل في سبق العرب إلى الترتيب المعجمي ما يعدّ في تاريخ اللغات الإنسانية فضلاً كبيراً اعترف به العالم بأسره للعرب إذ كان أول المعاجم معجم العين للخليل بن أحمد.

وتراثنا اللغوي تراث عريق وأصيل، وقد كان للمفكرين العرب آراءٌ وأفكارٌ في اللغة: منهم ابن خلدون الذي سبق عصره بآرائه إذ قال: "إن اللغة لا تتقن إلا بالمران والخبرة وهي مهارة

لسانية مثلما الخط مهارة يدوية"، كما أنّ له بحثاً عن التكلم بلغة أجنبية، وأوصى بدراسة الأدب والشعر، وقال إنّ العرب يتكلمون لغة مميزة لأنها لغة القرآن الكريم. وتراثنا اللغوي زاخرٌ بالمؤلفات التي تبحث في كل صغيرةٍ وكبيرةٍ من جوانب اللغة العربية

أما التراث الأدبي فهو أيضاً تراثٌ غنيٌ في النثر والشعر، بل إنه ضمّ في بعض الأحيان أنماطاً من المؤلفات جمعت بين العلم والأدب، ككتاب «الحيوان» للجاحظ الذي يجمع بين ثناياه موضوعات وبحوثا شتّى في العلم والأدب والطرافة.

وقد شمل هذا التراث كتباً موسوعية في تنوع بحوثها كنهاية الأرب في فنون الأدب، وكتاب " العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي، فهو يضمّ جوانب أدبية كثيرة، ومثله كتاب "الأغاني" للأصفهاني وهو من أشهر الكتب الأدبية في القرن الرابع الهجري، حيث حوى كثيراً من المعارف عن عصره كأخبار الشعراء والأدباء وغيرهم.

ويضم التراث الأدبي دواوين الشعر العربي والإسلامي وهي متعددة، ولا شك أنّ كثيراً منها نشر أكثر من مرّة، ويعكف الدارسون لهذا الشعر على تحقيق الكتب المتصلة بالشعر والدواوين، ومن الدواوين التي لم تنشر إلا مرة واحدة أذكر - على سبيل المثال - ديوان الشريف العقيلي تحقيق الدكتور زكي المحاسني (القاهرة، 1955م).

وهذا التراث الأدب واللغوي يشكل جزءا مهما وكبيرا من التراث العربي المخطوط والثقافة العربية الإسلامية.

خامساً: التراث العربي في التاريخ والجغرافيا والتراجم.

يزخر التراث العربي بالمخطوطات التاريخية التي تعددت أنواعها ومجالاتها، واتسعت آفاق البحث التاريخي فهناك كتب التاريخ العام كتاريخ "الطبري" و" الكامل في التاريخ " وغيرهما، وهناك كتبٌ تختص بتواريخ بلدان معينة كتواريخ الأندلس الكثيرة ومنها مؤلفات لابن حيان القرطبي، وابن بشكوال والمقري وابن الآبار وغيرهم، وأخرى عُنِيَ مؤلفوها بتاريخ دمشق أو حلب، أو مصر أو بغداد، ومن أهمها " تاريخ دمشق" لابن عساكر ((571ه) مفخرة مؤرخي الشام، فقد وضع تاريخ دمشق في ثمان مئة جزء تدخل في ثمانين مجلدة وذيّل عليه ولده القاسم ولم يكمل، كذلك وضعت له مختصرات كثيرة منها لأبي شامة الدمشقي (665ه)، كما اختصره الشيخ عبد القادر بدران بحذف الأسانيد والمكررات وسمي المختصر وهو مطبوع في دمشق.

أمّا الجغرافيا فهي علمٌ اهتم به المؤلفون العرب وألقوا فيه عدداً من الكتب فكانوا يستقصون ويبحثون في كشف البلاد من الهند حتى المغرب وإسبانيا، وكانوا يهتمون بالخرائط الجغرافية وأشهرها صورة الأرض "للشريف الإدريسي"، وارتبط بعلم الجغرافيا الرحلات التي تعد من أبرز المؤلفات في التراث الجغرافي كرحلة ابن بطوطة وابن جبير، وكان المؤلفون يعنون إلى جانب هذا يوصف الآثار والمعالم التاريخية في البلاد التي يزورونها.

كما أن التراجم في التراث العربي لا يفوقها أي مؤلفات في تراث آخر لتنوعها ودقة ترتيبها وتنظيمها، فإلى جانب التراجم العامة وكتب الأنساب هناك تراجم بطبقات معينة كالأدباء والشعراء والأطباء عرفت بكتب الطبقات، وأشهر طبقات الشعراء أو تراجمهم كتاب «طبقات فحول الشعراء» الذي حققه العلامة المرحوم محمود محمد شاكر. وهو من تأليف محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ).

ومن أشهر تراجم الأدباء «معجم الأدباء» لياقوت الحموي وهو مطبوع عدة طبعات، ومن أشهر تراجم الأطباء (طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة، كذلك يأتي في مقدمة كتب التراجم الإسلامية العلماء الدين والفقه وما إلى ذلك.

ومهما يكن من أمر فقد ظهرت مؤلفات عديدة في الوطن العربي الوصف التراث في مختلف المناحي والمعارف الإنسانية، وإنما أردت في هذه الدراسة الموجزة أن أبرز ناحية على جانب كبير من الأهمية هي تعدد مجالات التراث العربي الخطوط، فقد تناول المؤلفون العرب بالبحث هذه المجالات بمؤلفات غنية زاخرة بالمعرفة فتركوا تراثا عظيما.

المطلب الثاني: مظاهر الاهتمام بالمخطوطات العربية في العالم

تبرز أهمية ومكانة المخطوطات العربية في العالم من خلال المظاهر الآتية:

1- حركة الترجمة:

نظرا لقيمة التراث العربي من المخطوطات في ميدان العلم و المعرفة، اتجهت مختلف دول العالم أمثال: إسبانيا، البرتغال، فرنسا، إنجلترا، ألمانيا إيطاليا، الخ إلى ترجمة المخطوطات العربية ذلك لأنهم أدركوا مدى أهميتها في تطور ورقي الحضارة الإنسانية، ومن أهم المترجمين نجد جيراردو الكريموني (Gérard Cremona) و يوحنا الإسباني (Yohanna) وآخرون.

2-الفهرسة:

لقد ساهمت الدول الغربية في فهرسة المخطوطات العربية، لما لها من أهمية في التراث العربي الإسلامي باعتبارها إحدى مواد المكتبة، وإحدى مصادر المعلومات.

فالفهرس يعتبر كمفتاح من خلاله نتوصل إلى المعلومات التي نريدها في وقت قصير وبدون بذل جهد كبير. ففي القرن الثامن عشر ظهرت ستة فهارس هي:

-"فهرس المخطوطات بفلورنسا في إيطاليا ،وضعه اسطفان عواد السمعاني سنة 1743م.

-فهرس مخطوطات مكتبة الفاتيكان صدر في روما عام 1756م.

- فهرس مخطوطات مكتبة الاسكوريال في اسبانيا، وضعه مشال القريري ووضع الفهرس في مجلدين عام .1760-1770

- فهرس مخطوطات مكتبة مدينة كاسل في ألمانيا عام 1778م.

- فهرس المخطوطات العربية في مكتبة نورمنبغ العام بألمانيا سنة1786م.

- فهرس المخطوطات العربية بأكسفورد سنة .1787.

وخلال القرن التاسع عشر ظهر أكثر من 32 فهرسا للمخطوطات العربية في العالم، كما ظهر الكثير من الفهارس خلال القرن 20" منها نذكر(المحاسني، 2000م، صفحة 27)

- فهرس ألوارد alward في مكتبة برلين

- فهرس أعده بلوشيهblochet بالمكتبة الوطنية بباريس.

- فهرس أعده البريطاني غريفيني،e. griffini)

وغيرها من الفهارس التي اعتمدت عليها مختلف مكتبات العالم في ترتيب وتنظيم المخطوط العربي.

3- الدراسات العربية والغربية للمخطوطات العربية:

ما يمكن التنويه إليه أنه يوجد العديد من الدراسات العربية والغربية التي اهتمت بدراسة المخطوط العربي كدراسة ريتشارد غوتهايل richard gotteil من جامعة كولومبيا لأحد أعمال الغزالي المخطوطة 'الفرق بين الصالح وغير الصالح'.

- دراسة برنارد موريتزb. Moritz لجزء -جزء خاص بصقلية- من كتاب 'المغرب في حلى المغرب' لابن سعيد المغربي.

- دراسة ميخائيل بيرسنيوس لكتاب 'شمس العلوم' لنشوان الحميري (الحلوجي،2002م، صفحة 75).

4- إنشاء المؤسسات:

نظراً لأهمية المخطوط العربي في تقدم الحضارة وازدهارها نجد مؤسسات أنشئت من أجل تشجيع الأمم على دراسة المخطوط العربي والسعي للحفاظ عليه وحمايته من الضياع والتلف ومن هذه المؤسسات نجد' مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، التي كانت تسعى لتحقيق الأهداف التالية:

- تشجيع البحث في مجال المخطوطات الإسلامية.
- المساهمة في مجهودات حفظ المخطوطات الإسلامية وترميمها.
- المساهمة في مجهودات فهرسة المخطوطات التي لم تفهرس بعد.
- العمل على تسجيل المخطوطات الإسلامية باستعمال أحدث النظم التقنية وتكوين مكتبة من هذه التسجيلات.
- تحقيق ونشر المخطوطات الإسلامية ذات الأهمية العلمية والتاريخية الخاصة.

-عقد المؤتمرات وتنظيم المحاضرات والندوات الدراسية بغرض تشجيه الحوار والعمل في مجال المخطوطات، ومن المؤتمرات التي عقدتها كان أولها عن 'أهمية المخطوطات الإسلامية' ونشرت أعماله بالإنجليزية سنة ،1992وبالعربية سنة1996كما عقدت مؤتمر عام 1997وكان موضوعه 'تحقيق المخطوطات الإسلامية المتخصصة في العلوم' ... " وغيرها من النشاطات العلمية.

وكذلك ساهمت في مجال الفهرسة والنشر بحيث نجد أن المؤسسة لها مساهمات متنوعة في مجال النشر، مثلا ساهمت المؤسسة "بنشر مسودة كتاب 'المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار' للمقريزي، تحقيق - أيمن فؤاد سيد".

الخاتمة:

إن ثروة الأمة العربية الإسلامية من المخطوطات هي أعظم ما خلفته الأجيال الماضية، فهي مؤلفات وضع فيها العلماء خلاصة أفكارهم وتجاربهم وإبداعاتهم، وهي حافلة بدراسات

قيمة في شتى المعارف الإنسانية التي توصلوا إليها، واستفاد منها الغرب والعالم أجمع فكانت أساسا للحضارة الحديثة والعلوم المعاصرة المتطورة.

كانت المخطوطات ولا تزال لها المكانة الكبيرة في الحفاظ على تاريخ المجتمعات، منذ بداية التدوين إلى تاريخنا المعاصر، وهذا بالطبع راجع لما تحمله هذه المخطوطات في طياتها من موروث ثقافي وعلمي كبير، باعتبارها من أهم وأولى المصادر التي يلجأ إليها الباحثون والمؤرخون في كتاباتهم التاريخية والحفاظ على تراثهم الثقافي، ولعل من أبرز مؤشرات تطور الأمم والشعوب هو اهتمامها بموروثها الثقافي والحضاري.

تعد المخطوطات الوعاء الحضاري الذي يكتنز جزءا مهما من فكر وإبداع الشعوب والأمم، وأحد أهم الروافد التي تتيح للدارسين الاطلاع على حركة التأليف في مختلف الأقطار، باباً يلج منه الباحثون للتعرف على الآثار الفكرية ودراستها، ولهذا وجب على الباحثين أساتذة ومهتمين العمل الجاد من أجل حماية هذا الموروث الحضاري من الضياع والتلف والسرقة، إنّه حق الأجيال في الوقوف على معرفة الأجداد.

لا يسعنا في النهاية إلا أن نؤكد على أهمية علم التحقيق للباحثين في التراث العربي والإسلامي، فهنالك كنوز كثيرة مغيبة عن القرّاء لا لشيء سوى لأنها لم تخرج بعد من دائرة المخطوط إلى المطبوع، وهو ما يجعل معرفتنا بتراثنا وبأنفسنا معرفة ناقصة. وهو ما يجعل نهضتنا نهضة معطوبة، إذ لا يمكن من وجهة نظرنا فهم الآخر ما لم نفهم ذواتنا بتحديد ما لها وما عليها. ومن دون بذل هذا الجهد المنتظر يبقى تعاملنا مع التراث تعاملًا تحكمه الأحكام المسبقة والجاهزة التي لا تسمن ولا تغني من جوع.

التوصيات:

إن هذا التراث الفكري الواسع يحتاج الى أن نكشف عما فيه من فكر منير وثقافة واعية وعلم نافع لنربط الماضي بالحاضر ونضع الخطة الصائبة للمستقبل. وليعرف الأبناء ذلك الجهد الضخم والكفاح الدؤوب الذي بذله السلف في تشييد هذا البناء الشامخ من الفكر والثقافة والحضارة لتكون حوافز تدفع الأبناء الى الاقتداء بالسلف الصالح.ولخدمة التراث الفكري علينا مراعاة الأمور التالية:

1-التعريف بهذا التراث الذي وصل الينا على شكل مخطوطات تجمع في المكتبات العربية والإسلامية والعالمية.

2-التعريف بالمكتبات العربية والإسلامية القديمة التي كانت خزائن لهذه المخطوطات والحديث عن المكتبات الحديثة التي تعني بتجميع المخطوطات العربية.

3-التعريف بالفهارس وقوائم المؤلفات التي أُلفت قديماً بأسماء هذه الكتب المخطوطة في مختلف العصور.

6-العمل على حفظ وصيانة وترميم المخطوطات لتظل كنوزاً فكرية يستفيد منها الباحث والدارس.

7-تصوير المخطوطات على شكل مصغرات فلمية : مايكروفورم , مايكروفيلم , مايكروكارد ,ومايكروفيش وغيرها.

8-نقد وتقييم المخطوطات وتحقيقها ونشرها أضافة الى نقد النصوص الباقية وبهذا تحفظ الامة تراثها وتصون حضارتها من الفقدان والضياع.

المصادر والمراجع:

- المحاسني، سماء زكي، دراسات في المخطوطات العربية، مكتبة الملك فهد الوطنية، طبعة 1999م، الرياض.
- الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد، أساس البلاغة، القاهرة , 1979م.
- بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1987م.
- النشار، السيد، في المخطوطات العربية، الإسكندرية، دار الثقافة العلمية،1997.
- الحلوجي، المخطوط العربي، مكتبة مصباح، ط2، السعودية، 1989م.
- سعد الهجرسي، مصطلحات المكتبات والمعلومات، البيت العربي للمعلومات، دط، القاهرة، 1987،
- إبراهيم، ناجي عبد الله، المواد التي يكتب عليها المخطوط، بحث منشور في مجلة التراث العلمي العربي، العدد 36، 2018م،
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، صبح الأعشى وصناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، طبعة 2، 1997م، القاهرة.
- أيمن فؤاد السيد، الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، الدار المصرية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1997م.

- أبو هيبة، عزت ياسين. المخطوطات العربية: فهارسها وفهرستها ومواطنها في جمهورية مصر العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، م1989.

- ساعاتي، يحيى محمود." وضعية المخطوطات في المملكة العربية السعودية".الدار البيضاء: ولادة، مؤسسة الملك عبد العزيز للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، 1990.

- المنوني، محمد. المصادر العربية لتاريخ المغرب، الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1989.

- السواس، ياسين محمد. " المخطوطات في سوريا ". المخطوطات الإسلامية في العالم (الجزء الثاني). لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 2000.

- بيلكين، أو. "المخطوطات في تركيا. المخطوطات الإسلامية في العالم. لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 2000.

- شريفي، هادي. " المخطوطات في إيران ". المخطوطات الإسلامية في العالم. لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1997.

- هاينن، أنطوان. " المخطوطات في ألمانيا ". المخطوطات الإسلامية في العالم. لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1997

- تورس، نوريا. " المخطوطات في اسبانيا". المخطوطات الإسلامية في العالم، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1997.

- حياة كتاب، المخطوطات العربية والإسلامية هويّة وتراث، دط، دت.

- عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها، دط، دت.

- كرم محمد الحاج ذياب الكيلاني، التراث العربي من المخطوطات، ط1، 2020م.

- عبد الستار الحلوجي، المخطوطات والتراث العربي، القاهرة. الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى..2002م.

Sources and references:

- Almuhsini, sama zaki, dirasat fi almakhtutat alearabia, maktabat almalik fahd alwatania,1999, alriyadh.

- Alzamakhshari, abu alqasim muhmmed bin eamriw bin 'ahmad, 'asas albalagha, alqahira,1979.

- Butrus albistani: ziarat alzaayir, almaktabat allubnaniat nashirun, bayrut, 1987m.

- Alnashr, alsayid, fi almakhtutat alearabia, al'iiskandaria, dar althaqafat aleilmia,1997.

- Alheluji, almakhtutat alearabiati, maktabat almisbahi, altabeat althaaniatu, alsueudiat, 1989.

- Saad alhijrasi, mustalahat almaktabat walmaeluma. aldaar alearabia lilmaelumat, alqahira,1987.

- Ibrahim, naji abd Allah, almadat alati taktab minha almakhtutat, dirasatan manshuratan fi majalat alturath aleilmii alearabii, aleadad, 2018. - Alqalqashandi, 'abu alabaas 'ahmad bin ali, subh aleasha' wasinaeat albana'i, dar alkitaab almisriati,1997, alqahira.

- Ayman fuad alsayid, kitab almakhtutat alearabia waeilm almakhtutati, aldaar almisria lilnashr waltawzi, 1997.

- Abu haeba, Izat yasin. almakhtutat alearabiati: alfahrasat walfahrasat wamakanatuha fi jumhuriat misr alarabia. hayyat aldaftar aleami almisriati, 1989.

- Saati, yahyaa mahmud "makanat almakhtutat fi almamlakat alearabiat alsaeudiati". almakhtutat alearabiat fi algharb al'iislami: wade almajmueat wafaq albahth. aldaar albayda' : almilad, muasasat almalik eabd aleaziz lildirasat al'iislamiat waleulum al'iinsaniati, 1990.

- Menuni, muhamad. almasadir alearabiat liltaarikh almaghribii. alribati: kuliyat aladab waleulum al'iinsaniati, 1989.

- Alsawasi, yasin muhamadu. "almakhtutat fi suria." almakhtutat al'iislamiat fi alealam. landan: muasasat alfurqan lilturath al'iislamii, 2000.

- Bilkin, O. almakhtutat fi turkia ,

- Shrifi, hadi. "almakhtutat fi Iran." almakhtutat al'iislamiat fi alealam landan: muasasat alfurqan lilturath al'iislamii, 1997

- hinin, 'antun. "almakhtutat fi 'almania." almakhtutat al'iislamiat fi alealam landan: muasasat alfurqan lilturath al'iislamii, 1997

-Turis, nuria. "almakhtutat fi asbania." almakhtutat al'iislamiat fi alealam landan: muasasat alfurqan lilturath al'iislamii, 1997.

- Hayat alkitabi, almakhtutat alearabiat wal'iislamiati, alhuiat waltarathi

- Abd alsalam harun, tahrir alnusus wanashruha, 1998.

- Karam muhamad alhaji dhiab alkilani, alturath alearabia almakhtuta, altabeat al'uwlaa, 2020.

- Abd alsataar alhaluji, almakhtutat walturath alearabii, alqahirata. dar lubnan misr altabeat al'uwlaa..2002.

Arabic manuscripts and their role in human civilization, factors of their spread, distribution around the world, types, importance and impact on human civilization

HALID EL MAHMUD EL HÜSEYİN
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ
MARDİN ARTUKLUU UNIVERSİTESİ

Dr.öğr. Üyesi. Mehmet Ata DENIZ
Islami ilimler Fakültesi
MARDIN ARTUKLUU UNIVERSİTESİ

halidelhuseyin001@gmail.com

Keywords: manuscripts. Its importance. Human civilization

Summary:

Manuscripts are a treasure of the Islamic nation; they represent the primary sources of information about the early Islamic eras, and the living memory of a nation whose history has extended for more than fifteen centuries, and they are an important part of the precious intellectual heritage left to us by the ancients, and they are the most valuable elements of our heritage, as they are the link between the past and the present.

The factors for the spread of these manuscripts around the world were many, as the occupation of Islamic countries was the main reason for their transfer to many countries, especially foreign ones, and a portion of these manuscripts were sold in ignorance of their material and scientific value, in addition to the efforts of Western orientalists to buy some of them, and then transfer them and sell them or deliver them to their countries, all of which contributed to the scattering of Arabic manuscripts in various parts of the world.

The countries in which Arabic manuscripts spread in the world are divided into three sections: a section distributed in Arab countries and preserved in public and private offices, a section present in Islamic countries such as Turkey, Iran, Pakistan and others, while the third section is present in foreign countries such as the United States, England, France, Spain and other foreign countries.

The types of manuscripts created by the hand of the Arab writer are many and their topics varied in various fields of knowledge (such as religion, medicine, engineering, astronomy, chemistry, literature, language and others). This research explains the importance of Arabic manuscripts, and their prominent impact on the progress of the West, and how they were able to benefit from these manuscripts, by translating them into their languages and teaching them in their universities for several centuries, so they had a major role in their progress in particular, and the prosperity of human civilization as a whole.